The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
2 Cor 4:1–5	2كورنثوس 4: 1–5
#C2590_Pt.2	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 287
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم".

في حَلْقَةِ اليوَم، سَنُتابِعُ بِمَشيئَةِ الربِّ دِراسَتَنا لِرِسالَةِ بُولُسَ الرَّسول الثَّانية إلى أهْلِ كورنثوس. وَمَا نَأمَلُهُ وَنَرْجوهُ مِنْ أعْماقِ قُلوبِنا هُوَ أنْ تَكونَ، عَزيزي المُسْتَمِع، قَدْ تَبارَكْتَ، واسْتَفَدْتَ، وَحَقَّقْتَ نُضْجًا في عَلاقَتِكَ بالربِّ يَسوعَ المَسيح مِنْ خِلالِ هَذِهِ التَّفسيراتِ وَالتأمُّلات.

وَالآنْ، إنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصْحاحِ الرَّابِعِ مِنْ هَذا السِّفْرِ النَّفيسِ وَهَذِهِ الرِّسالَةِ العَظيمَةِ (أي الرِّسَالَةِ الثَّانية إلى أهْلِ كورنثوس). أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ يا صَديقي هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

والآنْ، نَتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنَ رِسالَةِ بُولُسَ الرَّسول الثَّانية إلى أهْلِ كورنثوس ابْتِداءً بالأصْحاحِ الرَّابِعِ وَالعَدَدِ الأوَّل؛ دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

كانَ الرَّسولُ بولسُ قد قالَ في رسالتهِ الثَّانيةِ إلى أهْلِ كورِنثوس 3: 18: **"وَنَحْنُ جَمِيعًا نَاظِرِينَ مَجْدَ الرَّبِّ بِوَجْهٍ مَكْشُوفٍ، كَمَا فِي مِرْآةٍ، نَتَغَيَّرُ إِلَى تِلْكَ الصُّورَةِ عَيْنِهَا، مِنْ مَجْدٍ إِلَى مَجْدٍ، كَمَا مِنَ الرَّبِّ الرُّوحِ"**.

فَعندما أنْظُرُ إلى المرآةِ وأرى صُورَتي، يُمكنُني أن أرى عَمَلَ اللهِ الذي يَحْدُثُ في حياتي أثناءَ تَغْييرِ اللهِ لي لِجَعْلي مُشابهًا ليسوعَ المَسيح. وما أجملَ أنْ نَنْظُرَ إلى عَمَلِ اللهِ في حَياتِنا، وأنْ نُدْهَشَ للتَّغييراتِ التي أجْراها فينا!

ولا شَكَّ أنَّ هُناكَ جوانِبَ في حياةِ كُلٍّ مِنَّا تَعْكِسُ طبيعَتَنا القديمَة البَشِعَة. فَعلى سَبيلِ المِثالِ، لَقَدْ كُنْتُ في مَا مَضَى سَريعَ الغَضَب. وقد حاوَلْتُ السَّيْطَرَةَ على غَضَبي .. وَحَاوَلْتُ .. وَحَاوَلْتُ وَلَكِنْ دُوْنَ جَدوى. وذاتِ يومٍ، قُلْتُ للربِّ: "يا رَبُّ! أنا آسِفٌ لأنِّي غيرُ قادِرٌ على السَّيطرَةِ على غَضَبي. لقدْ حاوَلْتُ وَحاوَلْتُ إلى أنْ تَعِبْتُ. لا يُمْكِنُني فِعْلُ ذَلِكَ يا رَبّ!" وحينئذٍ، رَفَعْتُ رايَة الاسْتِسلام وَتَخَلَّيْتُ عَنْ مُحاوَلاتي للسَّيطرةِ على مِزاجي الحادّ.

وفي اللَّحْظَةِ التي اعْتَرَفْتُ فيها بِعَجْزي وَعَدَمِ قُدْرَتي على القيامِ بِذلكَ بنَفسي، ابْتَدأ رُوْحُ الربِّ في العَمَلِ. والحقيقَةُ هِيَ أنَّهُ فَعَلَ لأجلي ما عَجِزْتُ أنا عَنْ فِعْلِهِ. فَقَدْ خَلَّصَني مِنْ ذَلِكَ البُرْكانِ الهائِجِ في داخِلي. فَقَدْ كُنْتُ أغلي في أعماقي. وَكانَ احْتِمالُ انْفِجاري في أيِّ لَحْظَةٍ مُرَجَّحًا جِدًّا. وَلَكِنْ كَمْ أشْكُرُ الربَّ لأنَّ الرُّوحَ القُدُسَ الذي يَسْكُنُ فِيَّ تَوَلَّى الأمْرَ على خَيْرِ وَجْهٍ. وعنَدما نَظَرْتُ في المرآةِ، رَأيْتُ أنَّ الرُّوحَ القُدُسَ قَدِ ابْتَدَأ عَمَلَهُ في حَياتي، وَأنَّهُ ابْتَدَأ في تَغْييري كَيْ يَجْعَلَني مُشابهًا لِيَسوعَ المَسيح.

ويا لَهُ مِنْ أمْرٍ مَجيدٍ ورائعٍ حينَ يَعملُ اللهُ فينا مِنْ خِلالِ رُوْحِهِ .. وحينَ يُجْري تلكَ التَّغييراتِ .. وحينَ يُزيلُ كُلَّ مَا لا يَليق مِنْ شَخْصيَّاتِنا وَحَياتِنا وَطَبيعَتِنا القَديمَةِ .. وحينَ يُشَكِّلُنا أكْثَرَ فأكْثَرَ على صُوْرَةِ يَسوعَ المَسيح! لِذَلِكَ فقد قالَ داوُد في المَزمور 17: 15: **"أَمَّا أَنَا فَبِالْبِرِّ أَنْظُرُ وَجْهَكَ. أَشْبَعُ إِذَا اسْتَيْقَظْتُ بِشَبَهِكَ"**.

وفي يومٍ مِنَ الأيَّامِ، سَنَنْظُرُ يا أحِبَّائي إلى المِرآةِ فَلا نَرى نفوسَنا، بَلِ الربَّ إذْ إنَّنا سَنَكونُ في المَجْدِ آنَذاك. وَيا لَهُ مِنْ يَوْمٍ مَجيدٍ حينَ يُنْهي الرُّوحُ عَمَلَهُ في حَياتِنا فَنَصيرُ مُشابِهينَ صُوْرَةَ يَسوعَ المَسيح!

لِذَلِكَ فإنَّنا نَقرأُ في رِسالَةِ يوحنَّا الأولى 3: 2: **"أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، الآنَ نَحْنُ أَوْلاَدُ اللهِ، وَلَمْ يُظْهَرْ بَعْدُ مَاذَا سَنَكُونُ. وَلكِنْ نَعْلَمُ أَنَّهُ إِذَا أُظْهِرَ نَكُونُ مِثْلَهُ، لأَنَّنَا سَنَرَاهُ كَمَا هُوَ"**. وكَمْ نَشْكُرُ اللهَ الحَيَّ على التَّغييراتِ اليوميَّةِ التي يُجْريها الرُّوحُ القُدُسُ في حياتِنا وشخصيَّاتِنا. فَهُوَ مُسْتَمِرٌّ في تَشْكيلِنا وَصَقْلِنا لأنَّهُ يُريدُ أنْ يَجْعَلَنا مُشابِهينَ صُوْرَةَ يَسوعَ المَسيح.

ولكِنْ كيفَ يُمكنُنا أنْ نُحقّقَ هَذا الشَّبَه؟ مِنْ خلالِ الاستِمرارِ في النَّظَرِ إلى يَسوعَ المسيح. فإنْ كُنَّا نُواظِبُ على النَّظَرِ إلى أنْفُسِنا، لَنْ نَتَمَكَّنَ يومًا مِنَ القيامِ بذلك. وإنْ كُنَّا نَتَّكِلُ على الآخَرينَ لإجراءِ تِلْكَ التَّغييراتِ فينا، لن يَتَمَكَّنوا هُمْ أيْضًا مِنَ القيامِ بذلك. فالسَّبيلُ الوحيدُ هُوَ أنْ نُثَبِّتَ أنْظارَنا على الربِّ يَسوعَ المَسيح.

وَمَا أكْثَرَ الأشخاصِ الذينَ يَلْتَجِئونَ إلى البَشَرِ أوْ إلى الحُلولِ البشريَّةِ عَلى أمَلِ أنْ يَجِدوا فيها مَا يُساعِدُهُمْ في تَغْييرِ أنْفُسِهِم. ولَكِنْ هَيْهات! فَنَحْنُ لا نَمْلِكُ كَلِمَةً سِحْرِيَّةً تُغَيِّرُ النَّاسَ تَغْييرًا جَذْرِيًّا حَقيقيًّا. لِذلكَ، لا تَنْظُرْ، يا صَديقي، إلى النَّاسِ على أمَلِ الحُصولِ مِنْهُمْ على الصِّيغَةِ السِّحْرِيَّةِ القادِرَةِ على تَغْييرِك. فالتَّغييرُ الحَقيقيُّ لا ولَنْ يَحْدُث في حَياتِنا إلَّا إذا ثَبَّتْنا أعْيُنَنا على الربِّ يَسوعَ المَسيح، وَسَمَحْنا للرُّوحِ القُدُسِ أنْ يَعْمَلَ فينا.

فعندَما تَنْظُرُ، عَزيزي المُستمع، إلى الربِّ يَسوعَ المَسيح، سَتَجِدُ الحَلَّ المُناسِبَ وَالإجاباتِ التي كُنْتَ تَبْحَثُ عنها مُنْذُ وَقْتٍ طَويل. فإذا كُنْتَ تَنْتَظِرُ العَوْنَ مِنْ ذاتِكَ أوْ مِنَ الآخَرينَ، أرْجو أنْ تَعْلَمَ أنَّكَ تُضَيِّعُ وَقْتَكَ هَباءً. فالحَلُّ الوَحيدُ هُوَ أنْ تَرْجِعَ إلى الربِّ يَسوعَ لأنَّكَ سَتَجِدُ فيهِ العَوْنَ الذي أنْتَ في حَاجَةٍ مَاسَّةٍ إليه. لِذلكَ يَقولُ بولُسُ الرَّسولُ في رِسالَتِهِ الثَّانيةِ إلى أهْلِ كورِنثوس 3: 18: **"وَنَحْنُ جَمِيعًا نَاظِرِينَ مَجْدَ الرَّبِّ بِوَجْهٍ مَكْشُوفٍ، كَمَا فِي مِرْآةٍ، نَتَغَيَّرُ إِلَى تِلْكَ الصُّورَةِ عَيْنِهَا، مِنْ مَجْدٍ إِلَى مَجْدٍ، كَمَا مِنَ الرَّبِّ الرُّوحِ"**. أَجَلْ يا صَديقي! فالرُّوحُ القُدُسُ هُوَ الذي يَعْمَلُ في قُلوبِنا .. وَهُوَ الذي يُغَيِّرُنا .. وَهُوَ الذي يَجْعَلُنا مُشابِهينَ صُوْرَةَ يَسوعَ المَسيح.

في ضَوْءِ ذَلِكَ، فإنَّ أفْضَلَ شَيءٍ يُمْكِنُ لأيِّ مُشيرٍ أنْ يَقومَ بِهِ هُوَ أنْ يُساعِدَ الآخَرينَ على الإيمانِ بالربِّ يسوعَ المَسيحِ، وعلى الاتِّكالِ عليهِ. لِماذا؟ لأنَّهُ ليسَ هُناك عَوْنٌ بِمَعْزِلٍ عَنِ الربِّ يَسوعَ المَسيح. فَهُوَ الوَحيدُ القادِرُ عَلى تَغْييرِكِ مِنْ خِلالِ رُوْحِهِ السَّاكِنِ فيكِ.

وَالآنْ، نَنْتَقِلُ، أحِبَّاءَنا المُستمعينَ، إلى الأصْحاحِ الرَّابِعِ مِنَ الرِّسالَةِ الثَّانيةِ إلى أهْلِ كورِنثوس فَنَقْرَأُ في العَدَدِ الأوَّل (رِسالَةُ بولُسَ الرَّسول الثَّانيةِ إلى أهْلِ كورِنثوس 4: 1):

مِنْ أَجْلِ ذلِكَ، إِذْ لَنَا هذِهِ الْخِدْمَةُ

وَلَكِنْ ما الخِدْمَةُ التي يُشيرُ إليها الرَّسولُ بولُسُ هُنا؟ إنَّها خِدْمَةُ تَوْصيلِ البِشارَةِ إلى النَّاس. وَالبِشارَةُ كَما نَعْلَمُ هِيَ الخَبَرُ السارُّ بأنَّ يَسوعَ المَسيحَ مَاتَ عَنَّا وَدَفَعَ أُجْرَةَ خَطايانا بِدَمِهِ الزَّكِيِّ. لِذا، يَقولُ بولُسُ الرَّسولُ في العَدَدَيْنِ الأوَّلِ وَالثَّاني:

مِنْ أَجْلِ ذلِكَ، إِذْ لَنَا هذِهِ الْخِدْمَةُ -كَمَا رُحِمْنَا- لاَ نَفْشَلُ، بَلْ قَدْ رَفَضْنَا خَفَايَا الْخِزْيِ، غَيْرَ سَالِكِينَ فِي مَكْرٍ، وَلاَ غَاشِّينَ كَلِمَةَ اللهِ، بَلْ بِإِظْهَارِ الْحَقِّ، مَادِحِينَ أَنْفُسَنَا لَدَى ضَمِيرِ كُلِّ إِنْسَانٍ قُدَّامَ اللهِ.

يَقولُ بولُسُ الرَّسولُ هُنا إنَّ شَرَفَ الخِدْمَةِ التي ائْتَمَنَهُ اللهُ عليها يحْميهِ مِنَ الشُّعورِ بالفَشَل. وَهُوَ يَقولُ أيْضًا إنَّهُ يَرْفُضُ أيَّ نَوْعٍ مِنَ الدَّهاءِ أوِ المَكْرِ أوِ الغِشِّ في كَلِمَةِ اللهِ. وَلا شَكَّ أنَّ بولُسَ كانَ يُشيرُ هُنا إلى تَصَرُّفاتِ المُعَلِّمينَ الكَذَبَة وَسُلوكيَّاتِهِم وَلا سيَّما أولئكَ الذينَ حاوَلوا التَّرْكيزَ على النَّاموسِ على حِسابِ نِعْمَةِ اللهِ. أمَّا هُوَ (وَبَقِيَّةُ الرُّسُل) فَكانُوا يَخْدِمونَ بِنزاهَةٍ مِنْ خِلالِ إعلانِ الحَقِّ للنَّاس، وَمِنْ خِلالِ قُدْوَتِهِم الحَسَنَة للآخرين.

وَهَذا يُرينا، عَزيزي المُستمِع، أنَّ الرَّسولَ بولُسَ لَمْ يَقُمْ يَوْمًا باستخدامِ كَلِمَةِ اللهِ لاسْتِغلالِ مَشاعِرِ النَّاسِ أثناءَ خِدْمَتِهِ. بَلْ كانَ تَعليمُهُ صَريحًا، وَمُباشِرًا، وَخالٍ مِنْ أيِّ مُساوَمَةٍ على الحَقِّ الإلهيِّ. وَقَدْ كانَ المُعَلِّمونَ الكَذَبَةُ قَدْ ظَهَروا حَالَ تأسيسِ الكَنيسَةِ الأولى. وَهُمْ مَا يَزالونَ مَوْجودينَ حَتَّى وَقْتِنا هَذا. وَمِنْ دَواعي الأسَفِ أنَّ هؤلاءِ المُعَلِّمينَ الكَذَبَة يَتَحايَلونَ على النَّاسِ، وَيَسْتَغِلُّونَهُمْ، وَيُفْسِدونَ حَياتَهُمْ. وَأمَّا بولُسُ الرَّسولُ فَلَمْ يَسْمَحْ لِنَفْسِهِ أنْ يَفْعَلَ ما يَفْعَلُهُ هؤلاء، بَلْ كانَ يَفْعَلُ الصَّوابَ عَالِمًا أنَّ الذينَ يَخْدِمُهُمْ يَعْلَمونَ ذَلِكَ يَقينًا في ضَمائِرِهِم.

وَقَدْ كانَ هُناكَ أُناسٌ يَزْعُمونَ أنَّ بولُسَ يُنادي بأمورٍ غامِضَة لا يُمْكِنُ فَهْمُها. لِذَلِكَ، يَقولُ بولُسُ في العَدَدِ الثَّالِثِ:

وَلكِنْ إنْ كَانَ إِنْجِيلُنَا مَكْتُومًا، فَإِنَّمَا هُوَ مَكْتُومٌ فِي الْهَالِكِينَ،

إذًا، يَقولُ بولُسُ هُنا إنَّ الأشخاصَ الوَحيدينَ الذينَ لا يَفْهَمونَ رِسالَة الإنْجيلِ هُمْ الهالِكون. فَرِسالَةُ الإنْجيلِ وَاضِحَةٌ جِدًّا. وَقَدْ كانَ بولُسُ وَسائِرُ الرُّسُلِ حَريصينَ كُلَّ الحِرْصِ على تَوصيلِ هَذِهِ الرِّسالَةِ بوضوحٍ تامٍّ مِنْ خِلالِ تَعليمِهِمْ وقُدْوَتِهِم الحَسَنَة. لِذَلِكَ، فَقَدْ كانَ الإنْجيلُ وَاضِحًا لكثيرينَ. وَلَكِنَّ الرَّسولَ بولُسَ يَقولُ: **"وَلكِنْ إنْ كانَ إنْجيلُنا مَكْتومًا، فإنَّما هُوَ مَكْتومٌ في الهالِكين"**. وَهُوَ يُتابِعُ رِسالَتَهُ قائلًا في العَدَدِ الرَّابع:

الَّذِينَ فِيهِمْ إِلهُ هذَا الدَّهْرِ قَدْ أَعْمَى أَذْهَانَ غَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ، لِئَلاَّ تُضِيءَ لَهُمْ إِنَارَةُ إِنْجِيلِ مَجْدِ الْمَسِيحِ، الَّذِي هُوَ صُورَةُ اللهِ.

وَكُنَّا قَدْ ذَكَرنا سابقًا، عَزيزي المُستمع، أنَّ اللهَ خَلَقَنا على صُوْرَتِهِ. ولأنَّ اللهَ مُحِبٌّ وَعادلٌ، فقد أعْطانا إرادَةً حُرَّةً كَيْ نَخْتارَ مَصيرنا بأنْفُسِنا. أجَلْ يا صَديقي! فأنْتَ تَخْتارُ مَصيرَكَ الأبديَّ بِنَفْسِك. لِماذا؟ لأنَّ اللهَ مَنَحَكَ إرادَةً حُرَّةً تُمَكِّنُكَ مِنَ القِيامِ بِذَلِك. ويَنْبَغي لنا جَميعًا أنْ نَعْلَمَ أنَّ اللهَ يَحْتَرِمُ قَراراتِنا. فَلَوْ أنَّهُ لا يَحْتَرِمُ قَراراتِنا، بَلْ يَفْرِضُ علينا مَا يُريد، لمَا كُنَّا أحرارًا.

وفي ضَوْءِ هذِهِ الحُريَّةِ، أعْطى اللهُ آدَمَ إرادَةً حُرَّةً إذْ نَقْرَأُ في سِفْرِ التَّكوين 2: 16 و 17: **"وَأَوْصَى الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ قَائِلاً: مِنْ جَمِيعِ شَجَرِ الْجَنَّةِ تَأْكُلُ أَكْلاً، وَأَمَّا شَجَرَةُ مَعْرِفَةِ**

الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَلاَ تَأْكُلْ مِنْهَا، لأَنَّكَ يَوْمَ تَأْكُلُ مِنْهَا مَوْتًا تَمُوتُ". إذً، فَقَدْ كانَ كَلامُ اللهِ نابعًا مِنْ مَحَبَّتِهِ لآدَم. فَهُوَ لَمْ يَشَأ أنْ يَذوقَ آدَمُ المَوْتَ. وَلَكِنَّ آدَمَ اخْتارَ بِمِلْءِ إرادَتِهِ أنْ يَأكُلَ مِنْها. وَهُوَ لَمْ يَكُنْ يَجْهَلُ العَواقِبَ، بَلْ كانَ يَعْلَمُها جَيِّدًا لأنَّ اللهَ حَذَّرَهُ مِن الأكْلِ مِنْ تِلْكَ الشَّجَرَة.

وَهَذا هُوَ ما يَفْعَلُهُ اللهُ مَعَكَ، يا صَديقي. فَهُوَ يُريدُكَ أنْ تُحِبَّهُ باخْتِيارِكَ. وَما دُمْنا أحْرارًا، يُمْكِنُنا أنْ نَخْتارَ أيضًا أنْ لا نُحِبَّهُ. وَلأنَّ اللهَ يَحْتَرِمُ حُرِّيَّتَكَ فَإنَّهُ لا يَتَدَخَّلُ في قَرارِكَ هَذا بِمَعنى أنَّهُ لا يُرْغِمُكَ على فِعْلِ مَا لا تُريد.

وَما دامَ اللهُ يَحْتَرِمُ الحُرِيَّةَ التي وَهَبَها لي، فإنَّهُ لَنْ يَتَّخِذَ القَراراتِ نِيابَةً عَنِّي. فَعلى سَبيلِ المِثال، قَدْ تُصَلِّي إحْدى الأُمَّهاتِ قائلةً: "يا رَبّ، خَلِّص ابْني فُلان". وَلَكِنَّ اللهَ لَنْ يأخُذَ القَرارَ نَيابَةً عَنِ ابْنِها، بَلْ يَنْبَغي لابْنِها أنْ يَسْأَلَ اللهَ أنْ يَغْفِرَ لَهُ خَطاياهُ وَأنْ يُخَلِّصَهُ. وَحينئذٍ، فإنَّهُ يَخْلُص.

وَقَدْ تَتَساءَلُ، صَديقي المُستمع، قائلًا: مَا دامَ الأمْرُ كَذلِك، لِماذا نُصَلِّي لأجْلِ الخُطاة؟ وَالحَقيقَةُ هِيَ أنَّ الرَّسولَ بولُسَ أجابَ عَنْ هَذا السُّؤالِ بِقَوْلِهِ: **"إِنْ كَانَ إِنْجِيلُنَا مَكْتُومًا، فَإِنَّمَا هُوَ مَكْتُومٌ فِي الْهَالِكِينَ، الَّذِينَ فِيهِمْ إِلهُ هذَا الدَّهْرِ قَدْ أَعْمَى أَذْهَانَ غَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ، لِئَلاَّ تُضِيءَ لَهُمْ إِنَارَةُ إِنْجِيلِ مَجْدِ الْمَسِيحِ، الَّذِي هُوَ صُورَةُ اللهِ"**. والمَقصودُ بإلَهِ هَذا الدَّهْرِ هُوَ: الشَّيْطان.

وَفي المَثَلِ السَّابِق، مَا الذي يَمْنَعُ ابْنَ تِلْكَ المَرأةِ مِنَ الإيمانِ بيسوعَ المَسيح؟ إنَّ ما يَمْنَعهُ هُوَ أنَّ الشَّيْطانَ قَدْ أعْمى ذِهْنَهُ عَنِ الحَقِّ. لِذَلِكَ، فَهُوَ لا يَسْتَطيعُ أنْ يَرى هَذا الخَلاصَ المَجيدَ الذي يُقَدِّمُهُ اللهُ لَهُ. فَقَدْ نَجَحَ الشَّيْطانُ في اقْتِناصِهِ وَفي تَحْريضِهِ على اللهِ. فَمَعَ أنَّ اللهَ يَحْتَرِمُ إرادَتَنا، فإنَّ إبليسَ لا يَحْتَرِمُها. وَإنْ أمْكَنَهُ أنْ يُعمي عَيْنَيْكَ، فَإنَّهُ سَيَفْعَلُ ذَلِكَ لإبْعادِكَ عَنِ الحَقِّ. وَلِتَحقيقِ ذَلِكَ، قَدْ يَمْلأُ عَقْلَكَ بالسُّمومِ وَالأفْكارِ المَغلوطَةِ عَنِ اللهِ.

وَيُمْكِنُكَ، عَزيزي المُستمع، أنْ تُلاحِظَ ذلكَ مِنْ خلالِ بعضِ الأشخاصِ الذينَ تَتَحَدَّثُ إليهم. فقَدْ وُدَعاءَ وَلُطَفاءَ جِدًّا. وَقَدْ يُحَدِّثونَكَ عَنْ أيِّ مَوضوعٍ في العالَمِ دُوْنَ أيِّ مُشْكِلَة. وَلَكِنْ إذا ابْتَدَأتَ في الحَديثِ عَنْ إنْجيلِ يَسوعَ المَسيح، فإنَّهُمْ يَسْتَشيطونَ غَضَبًا. لِماذا؟ لأنَّ الشَّيْطانَ قَدْ أعْمى أذْهانَهُمْ عَنِ الحَقِّ.

وَهَذا يُذَكِّرُنا بالكلماتِ التي كَتَبَها بولُسُ الرَّسولُ في رِسالَتِهِ الثَّانيةِ إلى تيموثاوس 2: 24 26 إذْ نَقْرَأ: **"وَعَبْدُ الرَّبِّ لاَ يَجِبُ أَنْ يُخَاصِمَ، بَلْ يَكُونُ مُتَرَفِّقًا بِالْجَمِيعِ، صَالِحًا لِلتَّعْلِيمِ، صَبُورًا عَلَى الْمَشَقَّاتِ، مُؤَدِّبًا بِالْوَدَاعَةِ الْمُقَاوِمِينَ، عَسَى أَنْ يُعْطِيَهُمُ اللهُ تَوْبَةً لِمَعْرِفَةِ الْحَقِّ، فَيَسْتَفِيقُوا مِنْ فَخِّ إِبْلِيسَ إِذْ قَدِ اقْتَنَصَهُمْ لإِرَادَتِهِ"**. وَهَذا يُرينا أنَّ الشَّيْطانَ لا يَحْتَرِمُ حُريَّةَ الإنْسانِ، بَلْ هُوَ يُعْمي أذْهانَ النَّاسِ وَيَقْتَنِصُهُمْ لإرادَتِهِ.

لِذَلِكَ، يَنْبَغي لَنا أنْ نُصَلّي لأجْلِ غَيْرِ المُؤمِنين لِكَيْ نُقَيِّدَ عَمَلَ إبليسَ الذي أعْمى أذْهانَهُمْ واقْتَنَصَهُمْ لإرادَتِهِ. ولا شَكَّ أنَّ اللهَ قادِرٌ على تَحْريرِ هؤلاءِ النَّاسِ مِنْ هَيْمَنَةِ الشَّيْطانِ كَيْ يُفَكِّروا في الحَقِّ المُعْلَنِ في الإنْجيلِ دُوْنَ أنْ يَكونوا تَحْتَ سَيْطَرَةِ إبليس.

وَلا نُجانِبُ الصَّوابَ إنْ قُلْنا إنَّ أيَّ شَخْصٍ يَرْفُضُ العَرْضَ الذي يُقَدِّمُهُ اللهُ لَهُ في المَسيحِ يَسوعَ هُوَ شَخْصٌ جاهِلٌ وَأعْمى. وَالسَّبَبُ الحَقيقيُّ وَراءَ جَهْلِهِ هُوَ أنَّ الشَّيْطانَ قَدْ أعْمَى ذِهْنَهُ وَاقْتَنَصَهُ لإرادَتِهِ. والصَّلاةُ يا صَديقي هِيَ أداةٌ فَعَّالَةٌ لِتَحريرِ هَؤلاءِ مِنْ سُلْطانِ إبليس وَهَيْمَنَتِهِ. وَحينئذٍ، يُمكنُهم أن يُفَكِّروا في قَبولِ يسوعَ مُخَلِّصًا لِحياتِهِم.

في ضَوْءِ مَا سَبَق، لَيْتَنا نُرَكِّزُ صَلَواتِنا لأجْلِ غَيْرِ المُؤمِنينَ على تَقْييدِ عَمَلِ إبليس. فَإنْ كانَ الشَّيْطانُ قَدْ أعْمَى أذْهانَهُمْ وَاقْتَنَصَهُمْ لإرادَتِهِ، فإنَّ اللهَ الحَيَّ قادِرٌ أنْ يَكْسِرَ كُلَّ قَيْدٍ في حَياتِهِمْ لِكَيْ يَرَوْا أنَّ الخَلاصَ الذي يُقَدِّمُهُ اللهُ لَهُمْ في المَسيحِ يَسوع هُوَ خَلاصٌ ثَمينٌ جِدًّا وَلا يَنْبَغي رَفْضُهُ. مِنْ جِهَةٍ أُخرى، فإنَّ صَلَواتِنا لأجْلِهِمْ تُسْهِمُ في تَبْكيتِ قُلوبِهِمْ وَفي دَفْعِهِمْ إلى اتِّخاذِ قَرارٍ بقبولِ يَسوعَ مُخَلِّصًا لِحَياتِهِم.

وَلَكِنْ كَما ذَكَرْنا قَبْلَ قَليل، فإنَّ اللهَ لا يَأخُذُ القَراراتِ نِيابَةً عَنَّا، بَلْ يُريدُنا أنْ نأخُذَ قَراراتِنا بأنْفُسِنا. وَهَذا يَعْني أنَّهُ لَنْ يُخَلِّصَ أيَّ إنْسانٍ ضِدَّ إرادَتِهِ. فَما دامَ اللهُ هُوَ الذي أعْطانا إرادَةً حُرَّةً، فإنَّهُ يَحْتَرِمُ إرادَتَنا حَتَّى في ما يَخُصُّ قَبولَ (أوْ عَدَمِ قَبولِ) الخَلاص. وَلَكِنْ عِنْدَما يَأخُذُ المَرْءُ قَرارًا بِقَبولِ يَسوعَ مُخَلِّصًا لحياتِهِ، فإنَّ اللهَ لا يَرْفُضُهُ. فَقَدْ قالَ يَسوعُ في إنْجيلِ يُوحَنَّا 6: 37: **"مَنْ يُقْبِلْ إِلَيَّ لاَ أُخْرِجْهُ خَارِجًا"**. وَكَمْ نَشْكُرُ اللهَ على يَقينِ الخَلاصِ هَذا. فَعِنْدَما يُقْبِلُ المَرْءُ إلى الربِّ يَسوعَ المَسيحِ وَيَقْبَلُهُ مُخَلِّصًا لِحَياتِهِ، لا يُمْكِنُ لأيِّ قُوَّةٍ في الكَوْنِ أنْ تَنْزِعَ ذَلِكَ الخَلاصَ مِنْهُ.

وَأخيرًا، يَقولُ الرَّسولُ بولُسُ في رِسالَتِهِ الثَّانِيَةِ إلى أهْلِ كورِنثوس 4: 5:

فَإِنَّنَا لَسْنَا نَكْرِزُ بِأَنْفُسِنَا، بَلْ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبًّا، وَلكِنْ بِأَنْفُسِنَا عَبِيدًا لَكُمْ مِنْ أَجْلِ يَسُوعَ.

وَنَفْهَمُ مِنْ هَذا أنَّ مُعَلِّمينَ كَثيرينَ في زَمَنِ الرَّسولِ بولُس كانُوا مُوْلَعينَ بالكَلامِ عَنْ أنْفُسِهِمْ، وَعَنْ إنجازاتِهِمْ، وَعَنْ أمْجادِهِمْ. وَلَكِنَّ الرَّسولَ بولُسَ لَمْ يَكُنْ مِنْ هَذا النَّوْعِ مِنَ الأشْخاصِ، بَلْ كانَ يَكْرِزُ بالمَسيحِ يَسوعَ رَبًّا. فَقَدْ كانَ يُخْفي نَفْسَهُ وَراءَ الصَّليبِ كَيْ يَظْهَرَ المَسيحُ لَهُ كُلُّ المَجْد. وَهَذا يُذَكِّرُنا بِعِبارَةٍ مُهِمَّةٍ قالَها يُوحَنَّا المَعْمَدان. فَذاتَ يَوْمٍ، جاءَ تَلاميذُ يُوحَنَّا المَعْمَدان وقالوا لَهُ عَنْ يَسوع: **"يَا مُعَلِّمُ، هُوَذَا الَّذِي كَانَ مَعَكَ فِي عَبْرِ الأُرْدُنِّ، الَّذِي أَنْتَ قَدْ شَهِدْتَ لَهُ، هُوَ يُعَمِّدُ، وَالْجَمِيعُ يَأْتُونَ إِلَيْهِ"**. فَماذا كانَ رَدُّ فِعْلِ يُوحَنَّا المَعْمَدان؟ لَقَدْ أجابَهُمْ قائِلًا: **"يَنْبَغِي أَنَّ ذلِكَ يَزِيدُ وَأَنِّي أَنَا أَنْقُصُ"**.

وليتَ الربَّ يُعْطينا نِعْمَةً وَنُضْجًا كَيْ يَكونَ هَذا هُوَ لِسانُ حَالِ كُلِّ واحِدٍ مِنَّا: يَنْبَغي أنَّ الربَّ يَسوعَ المَسيحَ يَزيد، وَأنّي أنا أنْقُص. آمين!

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

في الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" دِراسَتَهُ لِرِسالَةِ بولُسَ الرَّسولِ الثّانية إلى أهْلِ كورِنثوس! لِذا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَعْ كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

نَسْأَلُكَ، يا إلَهَنا المُبارَك، أنْ تُساعِدَنا على ألّا نُثَبِّتَ أنْظارَنا على أنْفُسِنا، وَلا على الآخَرينَ، وَلا على الظُّروفِ، بَلْ عَلَيْكَ أنْتَ وَحْدَكَ. وَنَسْأَلُكَ أيْضًا أنْ تَزْرَعَ كَلِمَتَكَ الحَيَّةَ في قُلوبِنا، وَأنْ تُعْطينا نِعْمَةً وَقُوَّةً وَحِكْمَةً كَيْ نَكونَ مَرْضِيِّينَ أمامَكَ كُلَّ حِيْن. باسْمِ الربِّ يَسوعَ المَسيح. آمين!